عبد المطلب جد الرسول (ﷺ)
دراسة في سيرته ونشاطاته العامة

م.د. ظافر عبد النافع عبد الحكيم
معهد أعداد معلمات نينوى
نينوى

تاريخ تسليم البحث: ٢٠١٢/٣/٢٦ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠١٢/٦/٢١

ملخص البحث:

استطاع عبد المطلب أن يصبح سيداً لمكة رغم منافسة عمه له وبمساعدة أخواله من الخزرج له إذ كان قد ولد في المدينة وجاء به عمه المطلب الى مكة عندما كان صغيرا وتربى في بيت عمه المطلب وحتى غلب عليه اسم عبد المطلب بعد ان كان اسمه شيبة الحمد وقد سبق عبد المطلب قصي بان جمع قريش واسكنها مكة حول الحرم بعد ان كانوا متفرقين في شعاب مكة وجمع وظائف الحج السقاية والرفادة بيده ثم اصبح بعده المطلب زعيماً لمكة ثم هاشم الذي اوجد الايلاف والمعاهدات التجارية مع القبائل العربية ومع الفرس والروم واصبحت التجارة تذهب وترجع بأمان الى مكة وقد استطاع عبد المطلب بعد ان اصبح سيداً لمكة خلفاً لوالده هاشم ان يقوم بمهمة ادارة مكة فضلا عن وظائف الحج واستطاع عبد المطلب ان يعيد حفر بئر زمزم رغم مخاصمة قريش له فاصبحت هي البئر الرئيسية في مكة وتصدى لحملة ابرهة عندما اراد هدم الكعبة ولكن تدخل العناية الالهية هي التي افشلت خطة ابرهة وكان عبد المطلب يميل الى السلم فقد كان يلجأ الى التحكيم عندما خاصمته قريش عند حفر بئر زمزم وخاصمه اهل الطائف في بئر له في الطائف لكن نتيجة التحكيم كانت لصالحه وتطرق البحث الى محاولة عبد المطلب تقديم ابنهُ كنذر اذا ولد له عشرة اولاد ان يذبح احدهم تقرباً لله ولكنه بدل ذلك فداه بمائة من الابل فضلا عن ان عبد المطلب لم يكن غنياً كبقية الاسر القرشية الغنية لكنه كان لديه ابل كثيرة وكان يسقي لبنها للحاج مع ماء زمزم وكذلك يقوم باطعامهم فضلاً عن انه كان من الموحدين حسبما ذكرت المصادر ولم تك له قناعة تامة بشرك قومه. ولما ولد الرسول (ﷺ) فرح به وقام باختيار مرضعة له هي حليمة السعدية وكان يرعاه ولما كبر اصبح يأتي ويجلس الى جانبه وكان يتوقع ان يكون له شأن او يكون النبي المنتظر حسبما اخبر بذلك من قبل سيف بن ذي يزن حاكم اليمن فضلا عن ان مكة قد تقدمت حضارياً في زمنه من النواحي الاجتماعية والاقتصادية ولما رأت قبيلة خزاعة مكانة عبد

المطلب طلبت محالفته كانما اصبحت مكة في زمنه مهيأة لدخول عصر جديد وهــو عــصر الرسالة الاسلامية.

Abdumuttalib the prophet's Granfather
A study in his Biography and General activities

Lect. Dr. Dafir abdul naïf abdul hakim
Teacher Institute
Nineveh

Abstract:

In spite of his uncle's competition, Abdulmuttalib was able to become chief in Mecca. As he was born AL-madina, his relatives from al-Khazraj supported him also. His uncle، al-Mutalib brought him and was raised in Mecca when he was still a child. He was even named Abdulmutalib instead of his real name Shaiba Al Hamd. Abdulmutalib gathered Kurysh's houses round or near Kaa'ba when Qussay was unable to do that. He was able to control, Al-siqaya and Rifada (giving food and drink). When Hashim came after him, he achieved Al-Eyllaf and made alliances with other tribes and states like Persia. That made trade prosperous and moving on safe roads.

Zamzam was well re-dug again during Abdulmutalib's time, though the work was difficult and the other Meccans blamed him severly. So Zamzam became the main source of water in Mecca. Abdulmutalib challenged Abraha when he wanted to destroy Kaa'ba. Allah failed Abraha and saved Kaa'ba.

Abdulmutalib was a man of peace and tended to take roles of judgment in cases of disputes.

He also made a vow to slain a boy if he was given ten boys to be a sacrificed to Allah. But later he sacrificed a hundred camels though he was poor. He was monotheist and was not satisfied with people's beliefs.

He was content when the prophet was born and Haleema was to breast-feed and take care of him. He always expected good future for the prophet، and as Saif Ibn thi Yazin predicted.

Mecca made progress in culture and economy in his time.

المدخل:

يهدف البحث الى التعريف بعبد المطلب جد الرسول (ﷺ) وبنشأته وادارته لمكة بعد ان اصبح سيدا عليها أذ جرت في عهده احداثاً مهمة في مكة أسهمت في تطورها حضارياً واقتصادياً وسياسياً منها إعادة حفر بئر زمزم والتصدي لحملة ابرهة وولادة الرسول (ﷺ)كل ذلك يمثل مرحلة مهمة في تاريخ العرب والاسلام ويمثل بداية مرحلة جديدة.

عبد المطلب بن هاشم :ـ

١ـأسمه ونسبه: هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك ويطلق على فهر اسم (قريش)[١] و قد سمته امه شيبة الحمد وذلك لشيبة كانت في رأسه ويقال (لشيبات كن حول ذؤابته)[٢] ثم غلب عليه بعد ذلك اسم عبد المطلب عندما اخذه عمه المطلب الى مكة[٣] .فقد ظنوا أنه عبداً قد اشتراه المطلب فسموه عبد المطلب.

٢ـ ولادته :ـ هناك روايتان[٤] مختلفتان الأولى تذكر ان عبد المطلب قد عاش ٨٠ سنة وألاخرى تذكر أنه قد عاش ١١٠ سنوات وقد توفي وعمر الرسول ﷺ ٨ سنوات ومن المعلوم أن ولادة الرسول تكون سنة ٥٧٠م فيعني هذا أن عبد المطلب قد ولد ٤٩٦م حسب الرواية الاولى و٤٦٨م حسب الرواية الثانية وقد ولدَ عبد المطلب في المدينة إذ كان ابوه هاشم بن عبد مناف في رحلة تجارية مع احدى القوافل ،فعندما وصلوا الى المدينة. ونزلوا بسوق النبط وباعوا واشتروا فرأى هاشم في تلك السوق امرأة تأمر بما يباع ويشترى لها .فرآها امرأة حازمة جلدةً مع جمال فوقعت في نفسه فسأل عنها وعرف انها أرملة وهي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش (وكانت لا تنكح الرجال لشرفها حتى يشترط لها ان امرها بيدها)[٥]

---

[١] - الزبيري : ابي عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري،ت ٢٣٦ هـ كتاب نسب قريش تح ليفي بروفنسال / طبع دار المعارف مصر ١٩٥٣م ص١٢ -١٧

[٢] - البلاذري:احمد بن يحيى بن جابر:أنساب الاشراف:تح محمد حميد الله طبع دار المعارف/مصر/١٩٦٤م الطبري:أبو جعفر محمد بن جرير:ت ٣١٠هـ :تاريخ الرسل والملوك ،تح محمد أبو الفضل أبراهيم،طبع دار المعارف/مصرج٢/ص٢٤٧،البلاذري:احمد بن يحيى بن جابر:أنساب الاشراف:تح محمد حميد الله طبع دار المعارف/مصر/١٩٦٤م

[٣] - البلاذري: المصدر نفسه ج١ ص٦٥

[٤] -ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري ت٢٣٠ هـ - الطبقات الكبرى : طبع دار احياء التراث العربي بيروت لبنان، ١٤١٧ -١٩٩٦م ، ط١،ج١، ص٣٥

[٥] - ابن سعد :المصدر نفسه ج١ ص٣٥

فخطبها هاشم فعرفت شرفه ونسبه فتزوجها وأقام أياماً بيثرب وصنع طعاماً ودعا من كان معه من اصحاب القافلة ثم ذهب الى الشام فلما انصرف راجعاً من الشام بَنى بها في اهلها في يثرب فحملت منه ثم ارتحل الى مكة (وهنا خلاف بين الطبري وابن سعد ولم تذكر بقية المصادر هذا الخلاف حول زواجه منها فيُذكر انه تزوج بها قبل ذهابه الى الشام بينما الطبري يذكر ان زواجه منها قد تم بعد رجوعه من الشام).[1]ثم حملها الى مكة فلما حان وقت ولادتها وكان هاشم يريد قصد بلاد الشام للتجارة للمرة الثانية فحملها الى اهلها في المدينة فولدت سلمى عبد المطلب وصادف ان توفي هاشم في غزة في فلسطين ودفن هناك.

٣ـ نشأته :

وقد نشأ عبد المطلب عند اخواله في يثرب وبقي هناك الى ان أصبح عمره ما بين سبع أو ثماني سنين وقد سمته أمهُ(شيبة الحمد) وذلك لشيبة كانت في رأسه ويقال (لشيبات كن حول ذؤابته) [2].. وقد صادف ان قدم ثابت ابن حرام وهو ابو الشاعر حسان بن ثابت الى مكة معتمراً فلقي المطلب بن عبد مناف أخا هاشم فقال لهُ (لو رأيت ابن أخيك شيبة فينا لرأيت جمالاً وهيبةً وشرفاً وهو يرمي (يلاعب) فتياناً من أخوالهِ فيدخل مرماتية جميعاً في مثل راحتي هذه ويقول كلما خسق (أي ربح)) (انا ابن عمرو العلا)[3] ولما سمع المطلب كلام ثابت اشتاق الى ابن اخيه فقال المطلب لا أمسي حتى أخرج فاقدم به فقال ثابت ما أرى سلمى تدفعه اليك ولا أخواله هم أضنّ به من ذلك وما عليك ان تدعه فيكون في أخواله حتى يكون هو الذي يقدم عليك الى ها هنا راغباً فيك .[4] فقال المطلب (يا أبا أوس ما كنت لأدعهُ هناك ويترك مأثر قومه ووسطَتِه وتربهِ وشرفهُ في قومه ما قد علمت) .[5]

وخرج المطلب فورد المدينة ونزل في ناحية وجعل يسأل عنه حتى وجدهُ يرمي في فتيان من أخواله فلما رآه عرفه شبه ابيه فيه وفاضت عيناه وضمهُ اليه وكساهُ حلةٌ يمانية وأنشأ يقول

عَرفتُ شيبة والنَجارُ قد حفلَت ... ابناؤها حَولهُ بالنبلِ يمانية تتنصلُ

عَرفتُ اجلادهُ منا وشيمتهِ ... ففاضَ مني عليهِ وابلٌ سبلُ

---

[1] - الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٥ ، الطبري : تاريخ الطبري ج ٢ ص٢٤٧ .

[2] -الطبري : المصدر السابق ج ٢ ص٢٤٧، البلاذري :أنساب الاشراف ج١ ص٦٤ .

[3] -ابن سعد : الطبقات : ج ١ ص٣٧ .

[4] -المصدر نفسه: ج ١ ص٣٧

[5] -المصدر نفسه ج١ ص٣٧ .

فارسلت سلمى الى المطلب فدعته الى النزول عليها فقال شأني أخف من ذلك ما أريد أن أحل عقدة حتى اقبض ابن اخي فقالت لست بمرسلته معك وغلظت عليه فقال المطلب لا تفعلي فاني غير منصرف حتى اخرج به معي،ابن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف قومنا والمقام ببلده وهو خير له ومن المقام هاهنا وهو ابنك حيث كان فلما رأت انه غير مقصر حتى يخرج به استنظرته ثلاثة ايام وتحول اليهم فنزل عندهم فأقام ثلاثة ثم احتمله وانطلقا جميعاً [١] وفي رواية اخرى أن شيبة قال لعمه المطلب لست بمفارقها الا أن تأذن لي فاذنت له ودفعته اليه [٢] وفي رواية أخرى ان المطلب اخذه بدون علم امه [٣]وأخذه عمه وسار به ودخل به مكة وقد اركبه معه على ظهر بعيره وكان وصوله مكة ظهراً فلما رأته قريش ظنته أنه عبداً قد أشتراه المطلب فقالت هذا عبد المطلب اي ان المطلب قد اشتراه فهو عبدٌ لهُ وقال المطلب ويحكم انما هو ابن آخي هاشم قدمت به من المدينة [٤]وفي رواية أخرى انه لما دخل المطلب به مكة وشيبة خلفه سألته قريش من هذا الغلام يا ابا الحارث فيقول عبد لي ابتعته ... فجعل اهل مكة يقولون هذا عبد المطلب [٥] وعاش عبد المطلب في مكة في كنف عمه المطلب وزوجته خديجة بنت سعيد بن سعد بن سهم كانت تعتني به وتنظفه وكان عبد المطلب يكثر من زيارة اخواله ويبرهم .[٦]

وقد توفي عمه المطلب عندما كان في رحلة تجارية الى اليمن. فخلفه على المناصب التي كان يشغلها في مكة ابن اخيه عبد المطلب . [٧]

ولكن عمه نوفل ابىَ ان يقيمه على حكومة مكة ووضع يده على اموال بني هاشم وربما يرجح منافسة عمه نوفل له لان عبد المطلب كان صغيراً[٨] وهذا لا يتوافق وسن النضج لتولي الرئاسة التي تعارفت عليها التقاليد العربية والتي تكون بعد سن الاربعين وربما تكون هناك اخطاء في ذكر هذه الاعمار ولكن رغم كل ذلك فان عبد المطلب قد واجه منافساً من بني هاشم عند توليه رئاسة العشيرة فقد نافسه عمه نوفل واستولى على قسم من املاك عبد المطلب

---

[١] - ابن سعد : المصدر نفسه ج١ ص٣٧ -٣٨

[٢] - ابن هشام : أبي محمد عبد الملك :السيرة النبوية / تحقيق طه عبد الرؤوف مطبوع على هامش الروض الانف للسهيلي / شركة الطباعة الفنية المتحدة / مصر /ج١/ ص١٦٠ ، ابن سعد : الطبقات ج ١/ص٣٨

[٣] - البلاذري : انساب الاشراف ج١ ص ،٦٥ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ص٢٤٨.

[٤] - أبن هشام: المصدر نفسه ، ج١ ، ص١٦١

[٥] -البلاذري : انساب الاشراف ج١ ص٦٥

[٦] - البلاذري : المصدر نفسه ج ١ ص٦٥ .

[٧] -البلاذري : انساب الاشراف ج١ ص،٦٥الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ص٢٤٨ ،

[٨] - البلاذري : المصدر نفسه ج١ ص٧٨

التي ورثها من ابيه هاشم والده كان قد اعطاها له عمه المطلب إذ يذكر الطبري (فلما قدم مكة وقفه على ملك ابيه وسلمه اليه) .[١]

وكل هذه الاحداث تدل على ان عبد المطلب لم يجد له سنداً في بداية امره اما لحداثة سنه وعدم معاونة بني هاشم له فيقول البلاذري (ولما هلك المطلب بن عبد مناف وكان العاضد لعبد المطلب والذاب عنه والقائم بامره وثب نوفل بن عبد مناف على اركاح كانت لعبد المطلب وهي الساحات والافنية فغلب عليه وأغتصبه اياها فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنهض قومه معه فلم ينهض احٌد منهم) فقالوا له (لسنا بداخلين بينك وبين عمك) وأرادت قريش أن تجعلها مسألة شخصية بين الاثنين حتى لا تؤدي الى فتنة كبيرة. فلما رأى عبد المطلب ذلك كتب الى اخواله من الخزرج يصف لهم حال عمه نوفل معه ومن ذلك قوله [٢]

أبلِغ بَني النجارَ إن جئتُهَم ... اني مِنهم وابنِهم والخميس

رأيتهُم قوماً اذا جئتُهم ... هَووا لِقائي واحبوا حَسيسي

فإن عَمي نوفلا قد ابىَ ... إلا التي يُغضِي عليها الخسيُس

ويستمر عبد المطلب في اشعاره مستنجداً فيقول

فغابَ المطلب في قعرٍ مُظلمة ... ثم انتِزى نوفل يعدو على مالي

ولما سمع الخزرج ذلك خرج ابو أسعد بن عدس النجاري في ثمانين راكباً حتى اتى الابطح وخرج عبد المطلب فتلقاه فقال المنزل يا خال (أي ينزل في بيته) فقال حتى القى نوفلاً فلا؟ . فلقي نوفلاً وقال له:(لتردن على ابن اختنا ركحه او لأملأن منك السيف : فقال نوفل ورب هذه البنية ارد ركحه فأشهد عليه من مضر) وأقام ثلاثة أيام في مكة وأعتمر ورجع الى المدينة .[٣]

وزاد نفوذ عبد المطلب وقوي بعد هذه الحادثة واصبح زعيم مكة وسيدها بلا منازع وقد كان عمه المطلب قبل سفره الى اليمن قد قال لعبد المطلب أنت يا ابن اخي أولى بموضع ابيك فقم بأمر مكة فقام مقام المطلب في سفره ذلك ... فقام عبد المطلب بأمر مكة وشرف وساد وأطعم الطعام وسقى اللبن والعسل حتى علا اسمه وظهر فضله وأقرت له قريش بالشرف فلم يزل كذلك) [٤] وذكر ابن هشام فقال ثم ولي عبد المطلب السقاية والرفادة بعد

---

[١] - البلاذري المصدر نفسه ج١ ص٦٧،الطبري : المصدر نفسه: ج٢ ص٢٤٨ ،

[٢] - انساب الاشراف ج١ص٦٥ ، الطبري : تاريخ ،ج٢ ص٢٤٨ -٢٤٩

[٣] -الطبري : المصدر نفسه : ج٢ ص٢٤٩

[٤] - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢١٠

عمه المطلب واقامها للناس وأقام لقومه ما كان اباؤه يقيمونه قبله لقومهم من امرهم وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه احد من ابائه وأحبه قومه وعظم خطره فيهم) .[١]

٤ـ زواجه وأبناؤه : تزوج عبد المطلب ست نسوة وهناك اختلاف بين عدد أولاده في المصادر وذكر ابن هشام فقال (فولد عبد المطلب بن هاشم عشر نفر وست نسوة). [٢] وهن : -

١ - فاطمة بنت عمر بن عائذ بن عمران بن مخزوم فولدت له

أ -عبد الله والد الرسول (ﷺ) ب - ابو طالب واسمه عبد مناف ج - الزبير د - أم حكيم البيضاء وهي التي يقال لها الحصان وهي توأمة عبد الله والد الرسول (ﷺ)

٢ -هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي بنت عم أمنة والدة الرسول (ﷺ) فولدت له

أ - حمزة بن عبد المطلب ب - المقوم ج – حجل واسمه المغيرة . د - صفية

٣ - نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن النمر بن قاسط من بني القرية ولدت له

أ - العباس ب - ضرار

٤ - صفية بنت جندب بن بُجير بن رئاب بن حبيب بن سوادة من خزاعة وهي أ - أم الحارث اكبر اولاده وبه كني ب - وقثم مات صغيراً .

٥ - لبنى بنت هاجر [٣] بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول من خزاعة فولدت له ابو لهب واسمه عبد العزى

٦ - الخزاعية ولدت له الغيداق بن عبد المطلب وأسمه مصعب وهناك بعض الاختلافات في اسماء الاولاد فمثلاً لم يذكر ابن هشام اسم الغيداق وقثم بينما ذكرهما الزبيري [٤] ووصل عددهم عند الزبيري الى اثني عشر ولداً بينما هناك من ذكر له عشرة اولاد [٥]

أما بناته فكانوا ستَ بنات وأما ازواجهن فهم

١ -أم حكيم بنت عبد المطلب تزوجها كريز بن ربيعة بن حبيب من بني عبد شمس

٢ - برة بنت عبد المطلب تزوجها عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ثم توفي فتزوجها بعد ذلك ابو رهم بن عبد العزى بن ابي قيس

---

[١] - ابن هشام : السيرة النبوية ج١ ص١٦٥

[٢] - ابن هشام المصدر نفسه ج١ ص١٣١ -١٣٢

[٣] - الزبيري : نسب قريش / ص١٨ ، ابن هشام : السيرة ج ١ ص١٣١ .

[٤] -المصدر نفسه ص١٨ .

[٥] - ابن سعد:الطبقات الكبرى ج١ ص٤٣ الزبيري :نسب قريش ص١٨ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ١ص ٢١٤ ، ابي بكرمحمد بن الحسن بن دريد : لاشتقاق ، مطبعة الاستقامة / منشورات مكتبة المثنى بغداد / ١٩٧٩ ط٢ : ج١ ص٤٤ -٤٧ ، أبن حبيب :أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر الهاشمي ت٢٤٥هـ : المحبر :تح اليزا ليخستن شتيتر ، منشورات دار الافاق بيروت ص٦٢ -٦٤

٣ - عاتكة بنت عبد المطلب تزوجها أمية بن المغيرة من بني مخزوم

٤ - أميمة بنت عبد المطلب تزوجها جحش بن رئاب بن يعمر من بني خزيمة .

٥ - أروى بنت عبد المطلب تزوجها عمير بن وهب بن عبد قصي ثم توفي فتزوجها كلدة بن هاشم بن عبد مناف

٦ - صفية بنت عبد المطلب وكانت عند العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى فولدت له الزبير والسائب[١]وإنّ الترتيب في اختلاف اعمارهم يرجع الى انهم من عدة زوجات فقد يصادف ولادة احد الاولاد في وقت مقارب لولادة الاخر . فان ذكر المصادر لهم انصب على الذي كان لهم اهتمام بعصر الرسالة [٢] وأما التقارب في اعمارهم فيعود الى ولادة أمهاتهم لهم في سنة واحدة أو في اوقات متقاربة لولادة أخوة لهم . ويمكن ترتيب اولاد عبد المطلب الذين عاصروا نشأة الرسول (ﷺ) والدعوة الاسلامية باستثناء الحارث الذي كان اكبر أولاده وساعده في حفر بئر زمزم وبه كُني فيكون الترتيب الزبير ابو طالب ،ابو لهب العباس وحمزة عدا الزبير الذي توفي قبل الرسالة فالعقب من بني عبد المطلب للعباس وابي طالب وابي لهب وقد كان ألحمزة والمقوم والزبير وحجل اولاد لاصلابهم فهلكوا والباقي لم يعقبوا وكان العدد من بني هاشم من بني الحارث ثم تحول الى بني ابي طالب ثم صار في بني العباس . [٣]

وكان عبد المطلب قد نذر اذا ولد له عشرة اولاد ان يذبح أحدهم تقرباً الى الله وسبب ذلك ان عبد المطلب كان هو وابنه الحارث يحفران بئر زمزم ولا يوجد من يعاونهما فضلا عن مخاصمة قريش له عند حفره بئر زمزم (لما تكامل عددهم عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله به فما أختلف عليه أحد منهم وقالوا اوف بنذرك وافعل ما شئت)[٤]

ورغم ان هذا العمل به ازهاق نفس لاحد أولاده فما اعترض احد منهم على ذلك وهذا يدل على مدى طاعتهم لابيهم لوفائه بنذره وقال عبد المطلب لاولاده (ليكتب كل رجل منكم اسمه في قدحه) [٥]ودخل عبد المطلب جوف الكعبة وقال لسادن الكعبة اضرب علي بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذره [٦]ثم قام عبد المطلب يدعو الله وخرج القدح على

---

[١] - الزبيري : نسب قريش ص١٨ -٢٠ ، ابن حبيب / المحبر : ص٦٢ -٦٣

[٢] -ابراهيم : احسان : بنو هاشم في عصر الرسالة / رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة الموصل سنة ١٩٩٠.

[٣] -ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص٤١ .

[٤] - المصدر نفسه ج١ ص ٤١ .

[٥] - المصدر نفسه ج١ ص٤١ .

[٦] - ابن هشام السيرة ج١ ص١٧٧

عبد الله وكان أصغر اولاده واحبهم اليه [١] ولما أراد عبد المطلب ان يوفي بنـــذره منعتـــه [٢] قريش من تنفيذ ما حاول الاقدام عليه (وقالت له لاتفعل) [٣] ثم اخبروه باستشارة عرافة فـــي المدينة أسمها قطبة فقدم عبد المطلب اليها وأخبرها بما اقدم عليه وما أراد به من وفاء نـــذره فاخبرته بان تضع عشرة من الابل ويعود الضرب بالقداح كلما خرج على عبد الله زاد عشرة ففعل حتى بلغت مئة فخرج القداح على الابل وأعادها بعد ذلك ثلاث مـــرات لزيـــادة التاكيـــد فخرجت على الابل فنحر عبد المطلب الابل (ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنـــع)[٤] وكان عمر عبد المطلب حين همَ بذبح ابنه ٧٠ سنة وذلك قبـــل ولادة الرســـول (ﷺ) لخمـــس سنين.[٥] وقد اجمعت المصادر الاولية على صحة هذه الرواية في ذكرها لها وذكر الطبـــري فقال (جاء رجل الى رسول الله (ﷺ) فقال عد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فـــضحك رسول الله (ﷺ) فقيل له وما الذبيحان يا رسول الله فقال (ان عبد المطلب لما امر بحفـــر بئـــر زمزم نذر لله لئن سهل الله امرهما ليذبحن احد ولده قال فخرج السهم علـــى عبـــد الله فمنعـــه اخواله وقالوا إفد [٦] ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل واسماعيل الثاني) ويعود وقـــد وصف بنو عبد المطلب (فلم يكن في العرب بنو اب مثل بنو عبد المطلب اشـــرف مـــنهم ولا أجسم شم العرانين *(شم العرانين يعني بها الانف تحت مجتمع الحاجبين حيث يكون فيه الشم وربما اريد به ارتفاع الجبهة;الرازي مختارالصحاح ص٣٠٠) تشرب انـــوفهم قبل شفاههم) [٧]

---

[١] - الطبري : تاريخ الطبري ج٢ ص٢٤١.

[٢] - المصدر نفسه ج٢ ص٢٤١

[٣] - المصدر نفسه ج٢ ص٢٤١ .

[٤] - ابن هشام : السيرة حـــ١ ص١٧٨ ، ابن سعد : الطبقات ج١ ص٤١ اليعقـــوبي : تـــاريخ اليعقـــوبي ج١ ص٢١٤

[٥] - البلاذري : انساب الاشراف ج١ ص٧٨

[٦] - الطبري : تاريخ الطبري : حـــ١ ص٢٦٤، تفسير الطبري:ج٢٣ ص٥٤،وقد ذكر النيسابوري القمي فـــي تفسير غرائب القران المطبوع على هامش تفسير الطبري ج٢٣ص٦٧ باسناد جمعي عن ابي بكـــر الـــصديق وابن عباس ومحمد بن كعب وسعيد بن مسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك نقل حديث الرسول ﷺ (أنـــا أبـــن الذبيحين)

[٧] -ابن سعد : الطبقات حـــ١ ص٤٣ .

٥ـ ثقافة عبد المطلب:

إن ولادة عبد المطلب الاولى ونشأته في المدينة قد مكنته من أكتساب بعض العادات والتقاليد من أهل المدينة أثرت في ثقافته وشخصيته منها هدوء الطبع وسماحة النفس ولما أنتقل الى مكة وعاشر أهلها أكتسب منهم ما كان متعارف بينهم من مهارة في التجارة والحساب إذ أن المجتمع المكي كان مجتمعاً تجارياً فإن أخبار الرحلات التجارية وما يرافقها من عمليات الحساب والمكاييل والموازين هي حديث المجتمع المكي فضلاً عن وجود الاسواق الموسمية بالقرب منها ووجود الكعبة التي يؤمها الناس للحج (ويمكن القول إن مجلس عبد المطلب معظم يومه الى جوار الكعبة مع بني هاشم حجاب الكعبة وسدنتها وكان هذا المجلس هو المدرسة التي تلقى فيها عبد المطلب تعليمه وكانت مكة تزخر بالحجاج والوافدين من جميع أنحاء العالم القديم)[١] ويصف ابن صاعد[٢] ثقافة العرب بقوله (وأما علمها الذي كانت تتفاخر به وتتباهى به فعلم لسانها وأحكام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب وكانت مع ذلك أصل علم الاخبار ومعدن معرفة السير والامصار).ولقد رويت الكثير من الاشعار التي نسبت لعبد المطلب قالها في مناسبات مختلفة وهي تدل على ماكان يتمتع به عبد المطلب من ثقافة فضلا عن ذلك وقد ذكر أن عبد المطلب كان يعرف القراءة والكتابة و ذُكر أنه وجد كتاب في خزانة الخليفة المأمون بخط عبد المطلب[٣].

٦ـ ديانة عبد المطلب : ـ

كانت الصفة الغالبة على ديانة العرب هي الشرك فيذكر المسعودي فيقول (كانت العرب في جاهليتها فرقاً منهم الموحد المقر لخالقه المصدق بالبعث والنشور مؤمنة بان الله يثيب المطيع ويعاقب العاصي ... وكان في العرب من اقر بالخالق وحدوث العالم وأقر بالبعث والاعادة وأنكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام وهم الذين حكى الله عز وجل قولهم { **وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى**}[٤]ومن أقر بالخالق وكذب بالبعث والرسل ومال الى قول اهل الدهر ومنهم من مال الى اليهودية والنصرانية) .[٥]

---

[١] - الخربوطلي:علي حسني وعبد المطلب جد الرسول ص١٦

[٢] - طبقات الامم ص٥٨

[٣] -ابن النديم: الفهرست ص٨

[٤] الزمر : اية ٣

[٥] الامام ابي الحسن بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر : طبع المكتبة العصرية : بيروت لبنان ٢٠٠٨ م ج٢ ص٩٨

وقد ذكر أن عبد المطلب كان ممن حرم على نفسه الخمر والسكر والأزلام[١] وقد نسبت الى عبد المطلب أبيات من الشعر يبدو فيها كأنه كان من جملة الموحدين وإن كانت هناك روايات عكس ذلك ومن ذلك قوله [٢]

ياربُ أنتَ الأحُد الفردُ الصمدُ	ان شئتَ الهمتَ الصوابَ والرشدَ
وزِدتَ في المالِ وأكثرتَ الولدَ	اِني مولاك على رغمِ معد

ومن شعره كذلك

اللَهُم انتَ المَلِكُ المحمودُ	وانتَ ربي المُبدئ المُعيدُ
من عِندكُ الطَّارِف والتليدُ	إن شئتَ الهمتَ بما تريدُ [٣]

ويذكر المسعودي الاختلاف في ايمان عبد المطلب فيقول (تنازع الناس في عبد المطلب فمنهم من رأى انه كان مؤمناً موحداً وأنه لم يشرك بالله عز وجل ولا أحد من اباء النبي وانه نقل في الاصلاب الطاهرة وانه اخبر انه من ولد نكاح لا سفاح ، ومنهم من رأى ان عبد المطلب كان مشركاً وغيره من اباء النبي (ﷺ)إلا من صح ايمانهِ وهذا موضع فيه تنازع بين الأِمامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من الفرق في النص والاختيار).[٤]وكان عبد المطلب يوصي اولاده بصلة الارحام واطعام الطعام ويرغبهم ويرهبهم فعل من يراعي في المعتقب معاداً وتعباً ونشوراً وجعل السقاية والرفادة الى ابنه عبد مناف وهو ابو طالب وأوصاه بالنبي (ﷺ) .[٥]ولكن ظاهرة الشرك كانت سائدة في المجتمع المكي قد اصبحت ظاهرة عامة ولم يك عبد المطلب يستطيع أن ينهاهم عن ذلك إن كان موحداً.

ويذكر ابن صاعد الاندلسي[٦] فيقول(جميع عبدة الاوثان من العرب موحدة لله تعالى وانما كانت عبادتهم لها ضرباً من التدين فدين الصابئة في تعظيم الكواكب والاصنام المتمثلة بها في الهياكل لا على ما يعتقده الجهال بديانات الامم واراء الفرق من ان عبدة الاوثان ترى الاوثان هي الالهة الخالقة للعالم ولم يعتقد هذا الراي صاحب فكرة ولا دان به صاحب العقل دليل ذلك قوله تعالى {**وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى** }[٧] .

---

[١] ابن حبيب : المحبر ص٢٣٧

[٢] اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢١١

[٣] المصدر نفسه ج٢ ص٩٩

[١] - المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص٩٩

[٥] - المسعودي : المصدر نفسه ج٢ ص١٠٢

[٦] - احمد ابن صاعد : طبقات الامم : منشورات المكتبة الحيدرية النجف ١٩٦٧ م ص ٥٧ :

[٧] - سورة الزمر: اية ٢

٨ـ مناقبه ومزاياه :

ولد عبد المطلب في يثرب وبقي فيها لمدة سبع أو ثمان سنوات قبل قدومه الى مكة فلا بد أن يكون قد تأثر بأخلاق أهل المدينة من دماثة الخلق وسماحة النفس وهدوء الطبع التي اتصف بها اهل المدينة وعندما انتقل الى مكة وعاش بين اجداده الذين كان يغلب عليهم طابع الترحال والسفر لأجل التجارة فاكتسب منهم مهارة في المجال الاقتصادي وتعلم فن التعامل مع الاخرين فضلا عن ما كان يسود جو مكة من التدين الذي كان يظهر في موسم الحج فلذا اصبح عبد المطلب يجمع بين تلك الصفات وقد عوضه بنو هاشم وعمه المطلب عما افتقده من حنان الأب[١]

ان تربية عبد المطلب هذه جعلت منه وهيأه لزعامة قريش ورئاستها (واستحق ذلك بقوة نفسه وقوة خلقه وشجاعته وسماحته... ولكن في هدوء وسمتٍ طيب ولكن في غير هوان)[٢] وقد وصفه بنو خزاعة عندما اقبلوا لعقد حلف معه فقالوا (والله ما رأينا بهذا الوادي احسن وجها ولا أتم خلقاً ولا أعظم حلماً ولا ابعد من كل موبقةٍ ومَذنبةٍ تفسد الرجال من هذا الانسان – يعنون به عبد المطلب)[٣]

كما يتضح في قوة شخصية عبد المطلب أنه لما تنافر مع حرب بن أمية بسبب قتل حرب ليهودي كان جاراً لعبد المطلب وكان الحكم نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرظ وهو جد عمر بن الخطاب فقال لحرب بن أمية (أتنافر رجلاً هو أطول منك قامة وأعظم منك لامةً وأكثر منك ولداً وأجزل منك صلةً وأطول منك ذوداً) .[٤]

وكذلك من مقابلتة أبرهة عندما جاء لهدم الكعبة فقد كان مترجماً بين ابرهة وعبد المطلب وقد كان صديقاً لعبد المطلب وهو نفيل بن حبيب الخثعمي وكان قد أخذه أبرهة أسيرا عند سيره الى مكة فكلم نفيل أبرهة بقوله عندما جاءه عبد المطلب ليفاوضه فقال (أيها الملك أتاك سيد العرب وأفضلهم وأعظمهم شرفاً يحمل على الجياد ويعطي الأموال ويطعم ما هبت الريح).[٥]

وكانت هيبة عبد المطلب تقع في نفس كل من يراهُ فيعظمه ويحترمه وذكره الطبري بقوله(وكان الى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب بن عبد من قبله من بني عبد مناف من أمر السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم فيهم خطره فلم يكن يعدل به منهم احد).[٦]

---

[١] -الخربوطلي:علي حسني: عبد المطلب جد الرسول، سلسلة اقرأ ،دار المعارف مصر ١٩٦٦م ،ص١٦

[٢] -ابو زهرة : محمد خاتم النبيين / مكتبة دار العلوم : القاهرة / ١٩٧٩ حـ١ ص١٧

[٣] -البلاذري : انساب الاشراف ج١ ص٧١

[٤] -المصدر نفسه/ ج١ ص٧١

[٥] - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج ١ ص٤٢

[٦] - تاريخ: ج ٢ ص٢٥١

وقد ذكره الشاعر مطرود بن كعب الخزاعي يصف عبد المطلب (ثم قام من بعده ابنه عبد المطلب فزاد من سنه ابيه واضعف من مكارم قريش فكان أذا كان من ايام الحج اعد للحجاج الطعام ووضع الاعلاف للوحوش وكان يسمى مطعم الناس في السهل والوحوش والسباع في الجبل)[١]وقد وصفت رئاسة عبد المطلب لقريش (ثم صارت الرئاسة لعبد المطلب وفي كل قريش رؤساء غير انهم كانوا يعرفون لعبد المطلب فضله وتقدمه وشرفه)[٢] ووصفه السدوسي بقوله (فكان عبد المطلب سيد قريش في عصره لا ينازع السؤدد)[٣]

أما ملامح عبد المطلب فقد وصف بانه (طوالاً عظاماً ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار جعداً سهل الخدين رقيق العرنين)[٤] .

وكان عبد المطلب لقوة شخصيته قد عد من حكام العرب [٥] يذكر اليعقوبي فيقول (وكان للعرب حكام ترجع اليها في امورها ومناظرتها ومواريثها ومياهها ودمائها لانه لم يكن دين يرجعون الى شرائعه فكانوا يحكمون أهل الشرف والصدق والرئاسة والسن والمجد والتجربة).[٦]

٩ـ رعاية عبد المطلب للرسول (ﷺ)

تمتد رعاية عبد المطلب للرسول (ﷺ) الى ما قبل ولادته إذ ان عبد المطلب عندما ذهب الى اليمن لتهنئة سيف بن ذي يزن بطرد الاحباش من اليمن وكان رئيس وفد قريش فاحتفل بهم سيف واكرمهم وكان اكرامه لعبد المطلب اكثر من بقية الوفد ثم خلا بعبد المطلب وأخبره بانه سوف يولد له غلام يكون صاحب شأن ونبوة بقوله حيث كانت هناك أخبارا عند اهل الكتاب من اليهود والنصارى في اليمن عن ظهور نبي وكانت صفة الرسول ﷺ معلومة في كتبهم فلا غرابة ان نجد سيف بن ذي يزن يخبره بذلك ومن هذه الايات ما ذكره القران الكريم {**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل**}[٧]

---

[١] -ابن حبيب:أبي جعفر محمد المنمق في اخبار قريش/ط دائرة المعارف العثمانية/حيدر اباد الدكن، ١٩٦٤م/الهند ص١٣

[٢] - المصدر نفسه /ص٤١١

[٣] - مؤرج بن عمر : خذف نسب قريش / مطبعة المدني القاهرة ١٩٦٠ ص٤

[٤] - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٤١

[٥] - ابن حبيب : المحبر،ص١٣٢

[٦] - تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٢٠

[٧] الاعراف: ١٥٧

وقوله (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين)[١]

(يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي أمرا لو يكون غيرك لم ابح به ولكني وجدتك معدنهُ فاطلعتك طلعهُ ليكن عندك مطوياً فان الله بالغ فيه امره اني اجد في الكتاب والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا وامتحناه دون غيرنا خبراً جسيماً وخطراً عظيماً فيه شرف للحياة وفضيلة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة)[٢] ونجد عبد المطلب يزداد شوقاً لمعرفة ما يخبره به الملك وبعد ذلك اخبره الملك بانه يولد له ولد بِه علامة النبوة وانه تكون له الزعامة الى يوم القيامة وان مهاجره الى يثرب [٣]

فعرف عبد المطلب علاماته وأخبره بان يحرص عليه من اليهود كما اخبره إن بقي سوف يؤمن به وطلب من عبد المطلب الحفاظ على ما اخبره به .

فأصبح لدى عبد المطلب اليقين بان ذلك الذي اخبره به هو حفيده محمد (ﷺ) فضلا عن ما اخبره به احد عظماء اليمن [٤]من حمير بأن في أحد منخزيه نبوة وفي الاخر ملكاً كل ذلك حصل لديه يقيناً بان حفيده محمداً سوف يكون هو النبي الذي اخبر بصفاته

وكان عبد المطلب يقول : (ايها الناس لايغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فان امره الى نفاذ ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولِقصي شرفه واذا قيل له وما ذاك يقول ستعلمنِ ولو بعد حين) [٥]

وتبدا رعاية عبد المطلب للرسول (ﷺ) منذ ولادته وقد ذكر ابن اسحاق ان أمنة بنت وهب والدة الرسول (ﷺ) عندما وضعته ارسلت الى جده عبد المطلب تخبره (انه قد ولد لك غلام فأتِه فانظر اليه فأتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما امرت ان تسميه) وجاء عبد المطلب مسروراً فأخذه ودخل به الكعبة فقام يدعو الله وشكر له ما اعطاه ثم خرج به الى امه ودفعه اليها والتمس لرسول الله (ﷺ) الرضعاء)[٦]

ويذكر ابن سعد أن عبد المطلب لما بشر بولادة رسول الله (ﷺ) كان جالساً حول الكعبة ومعه اولاده ورجال من قومه فسر عبد المطلب لذلك (وقام هو ومن معه فدخل عليها فاخبرته بكل ما رات وما قيل لها وما امرت به فأخذه عبد المطلب وأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله وشكره على ما اعطاه فانشد عبد المطلب يومئذٍ قائلاً :

---

[١] البقرة :٨٩-٩٠

[٢] الازرقي : اخبار مكة ج١ ص١٥١ -١٥٤

[٣] المصدر نفسه ج١ ص١٥١ -١٥٤

[٤] ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٣٩

[٥] الازرقي : اخبار مكةج١ ص١٥٤ .

[٦] - ابن هشام : السيرة ج١ ص١٨٢ .

الحمدُ للهِ الذي أعطاني هذا الغلامَ الطيبَ الارداني
قد ساد في المهد على الغلمانِ أعيـــــذهُ باللِه ذِي الاركـــانِ
حتى أراهُ بالغَ البُنيانِ أعيذهُ مِن شرِ ذي شِنانِ
مِن حاسدٍ مضطرب العِنانِ

وذكر العباس بن عبد المطلب فقال ولد النبي (ﷺ) مختوناً مسروراً قال واعجب ذلك عبد المطلب وحضي عنده وقال ليكونن لابني هذا شأن)[١]

وقد سمي الرسول (ﷺ) بمحمد لرؤية رأتها أمنة وذكر ابن هشام فقال وقد تحدثت أمنة فقالت (انها اتيت : حين حملت برسول الله (ﷺ) فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً (ورأت حين حملت به ووضعته نوراً خرج منها رأت به قصور بصرى من أرض ألشام) [٢]

ويظهر ان عبد المطلب كان قد أقام وليمة بمناسبة مولد الرسول (ﷺ) إذ ذكر ابن دريد فقال (فلما حضرت رجال قريش وطعموا قالوا لعبد المطلب ما سميت ابنك هذا قال سميته محمداً قالوا ما هذا من اسماء ابائك فقال (اردت ان يحمد في السموات والارض) [٣]

وبدأ عبد المطلب يبحث عن مرضعة لكي ترضع محمداً (ﷺ) على عادة اهل مكة وتتحدث حليمة حين عرض عليها رسول الله (ﷺ) فتأباه اذا قيل لها انه يتيم انا انما كنا نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعاً غيري) .[٤]

ولذا نجد ان حليمة كرهت الرجوع دون ان يكون عندها رضيعاً قالت (فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لأكره ان أرجع من بين صواحبي ولم اخذ رضيعاً والله لاذهبن الى ذلك اليتم فلأخذنه قال لاعليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه واخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره)[٥]

وتذكر حليمة قصة استقبال عبد المطلب لها (استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت من بني سعد فقال ما اسمك قلت حليمة فقال : بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد يا حليمة ان عندي غلاماً يتيمًا فعرضته على نساء بني سعد فابين ان يقبلنه وقلن ما عند

---

[١]- ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٤٨ ، ابن اسحاق : محمد : سيرة ابن اسحاق ص٢٢ .

[٢] -ابن هشام : السيرة ج١ ص١٨٠

[٣] - ابن دريد : ابي بكر محمد ابن الحسن :ت٣٢١هـ الاشتقاق / تحقيق عبد السلام هارون منشورات مكتبة المثني بغداد ط٢ .١٩٧٩ ج١ ص٨ .

[٤] - ابن هشام : السيرة ج١ ص١٨٥ .

[٥] - ابن هشام : المصدر نفسه .

اليتيم من الخير انا نلتمس الكرامة من الاباء فهل لكي ان ترضعيه فعسى ان تسعدي به فقلت لا ادري حتى اشاورَ صاحبي فعادت حليمة الى عبد المطلب فتهلل وجه جده فرحاً فادخلها بيت امنة فرحبت بها وادخلتها الغرفة التي كان بها الطفل فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض وتحته حريرة خضراء راقداً على ظهره فاشفقت ان توقظه من نومه لحسنه فوضعت يدها عليه فتبسم ضاحكاً وفتح عينيه فقبلت بين عينه واخذتهُ) [١]

وكان عبد المطلب يحرص عليه وربما كان قد زاد من حرصه عليه ما أخبره سيف ابن ذي يزن ان يحرص عليه من اليهود وقد زاد في حرص عبد المطلب على الرسول (ﷺ) لا سيما بعد وفاة والدته فيذكر ابن سعد فيقول (كان رسول الله (ﷺ) مع امنة بنت وهب فلما توفيت قبضه اليه جده عبد المطلب وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منهُ ويدنيه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك دعوا ابني انه ليؤسس ملكاً) [٢] وقد أخبره جماعة من بني مدلج [٣] ان يحتفظ بالرسول (ﷺ) لان قدمه اشبه بقدم ابراهيم عليه السلام في المقام واخبر عبد المطلب بذلك ام ايمن بركة الحبشية وانه سوف يكون نبي وكان عبد المطلب لا ياكل طعاما الا قال علي بابني فيؤتى به اليه وكان اذا فرش له فراشاً في ظل الكعبة وجلس بنوه حول فراشه فاذا خرج قاموا على راسه مع عبيده اجلالاً له باعتباره سيد قريش ورئيس مكة [٤]

وكان رسول الله (ﷺ) ياتي وهو غلام جفرٍ *(جفر :الغلام أذا عظم وكبر ،المعجم المدرسي ،زين العابدين التونسي ص٨٤) فيجلس على الفراش فيأخذه أعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب مهلاً دعوا ابني ما تريدون منه ؟ ثم يقول دعوه فان له لشأتا اما ترونه، ويقبل رأسه ويضمهُ ويمسح ظهره ويسر بكلامه وما يرى منه [٥]

وقد صادف في احدى المرات ان ذهب الرسول (ﷺ) يطلب ابلاً ظلت لعبد المطلب فتأخر فقلق عليه عبد المطلب كثيراً وجزع فقد روى البلاذري عن الكندير بن سعد عن ابيه فقال حججت في الجاهلية فاذا بشيخ مربوع يطوف بالبيت ويقول

رد عليَ راكبي محمداً واصطنعن يرده عندي يداً

---

[١] - القاضي عياض : ابو الفضل عياض بن موسى،الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مطبعة المدني القاهرة . د.ت ج٢ ص٣٧٤ .

[٢] - ابن سعد : الطبقات الكبرى ج١ ص٥٥

[٣] - ابن سعد : المصدر نفسه ج١ ص٥٦

[٤] البلاذري : انساب الاشراف ج١ ص٨١

[٥] - البلاذري : المصدر نفسه ج١ ص٨١

فقلت من هذا الشيخ قالوا عبد المطلب بن هاشم قلت وما شأنه قالوا ظل ابلاً له فخرج في طلبها بني ابنه محمد ابن عبد الله وقد ابطأ عليه وقد اخذه ماترى قال فما برحت حتى رجع رسول الله (ﷺ) وهو غلام صغير وجاء بالابل فسمعت عبد المطلب يقول له يا بني لقد جزعت عليك جزعاً لا تفارقني بعده حتى اموت .[١]

وقد صادف ان مرت على مكة بعض السنين قلت فيها الامطار وكثر الجفاف واثرت كثيراً على حالة قريش الاقتصادية وذكر البلاذري وابن سعد [٢]فقالا (تتابعت على قريش سنوات ذهبت بالاموال واشقين على الانفس) .وتذكر بعض الروايات أن عبد المطلب قد أستسقى بالرسول ﷺ فسقوا .

ولم تقتصر محبة الرسول (ﷺ) من قبل جده واعمامه بل تعدّت الى زوجة عبد المطلب هالة بنت اهيب وهي بنت عم امنة والدة الرسول (ﷺ) (فما كانت تنظر اليه شزراً بل تحنوه من عطفها ما تحبوه لوافدها فكان وسطاً ممنوحاً بالعطف والصلاح)[٣]

ولما احس عبد المطلب بدنو اجله جمع أولاده وأوصاهم بالرسول (ﷺ) ويقال ان عبد المطلب اوصى ابا طالب بالرسول (ﷺ) ويذكر ابن سعد فيقول (ولما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله (ﷺ) وحياطته)[٤]

وقد كان ابو طالب والزبير عم الرسول (ﷺ) وعبد الله والد الرسول (ﷺ) أخوة لاب وام واحدة وهي فاطمة بنت عمر بن مخزوم وعندما توفي عبد المطلب كان عمر الرسول (ﷺ) ثماني سنوات.

ثانياً: النشطات العامة لعبد المطلب

اولا : النشاط الاقتصادي

أ- الحالة الاقتصادية لعبد المطلب:

تقدمت الحالة الاقتصادية في مكة تقدماً كبيراً قبل عصر عبد المطلب وذلك عندما عقد هاشم واخوته الايلاف مع الدول المجاورة والقبائل التي على طريقها[٥] فاصبحت تجارة مكة تسير بأمان واطمئنان دون خوف وذكر الجاحظ (والايلاف هو ان هاشماً كان رجلاً كثير السفر والتجارة فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام واشترك في تجارته رؤساء قبائل من العرب ومن ملوك اليمن نحو العباهلة اليكسوم من بلاد الحبشة ونحو ملوك

---

[١] - المصدر نفسه ج١ ص٧٧ ، ابن سعد الطبقات ج١ ص٤١

[٢] - انساب الاشراف :ج١ ص٧٧ ، الطبقات ج١ ص٤١

[٣] - ابو زهرة : محمد : خاتم النبيين : دار العلوم القاهرة : ١٩٧٩ ج١ ص١٦٣

[٤] - الطبقات الكبرى ج١ ص٥٦

[٢] - الطبري : تاريخ الطبري ج٢ ص٢٥٢

الروم في الشام فجعل لهم معه ربحاً فيما يربح وساق لهم ابلاً مع ابله فكفاهم مؤونة الاسفار على ان يكفوه مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحاً والمسافر محظوظاً فاخصبت قريش بذلك وحملت معه اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والغالية وحسنت حالها وطاب عيشها) .[١] (وقد جلبت اسفار قريش للتجارة المال لمكة) [٢]وقد برزت بعض الاسر الغنية في مكة فكان بني مخزوم من اثرياء مكة وكان عبد الله أبن جدعان من كبار الاغنياء في زمانه وكان من يمتلك المال يمتلك معه الحسب والجاه .وقد قدرت بعض الابحاث[٣] عدد كبار الاغنياء في مكة بحدود العشرين شخصاً،وكان عبد المطلب أحدهم،ومنهم أبنيه العباس وأبو لهب وحكيم بن حزام وصفوان أبن أمية وأبو سفيان بن حرب سعيد أبن العاص وأمية بن خلف ومن الاغنياء الذين أسلموا وكان لهم دور في الاسلام خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبر الرحمن بن عوفﷺ. ولان العظمة عندهم تعني (في الحسب والنسب والمال والجاه) [٤] ولم يكن لبني هاشم من المال كبقية العوائل الغنية (ولكن كانت لهم مكانة ومنزلة لكنهم لم يملكوا مالاً مثل بني عبد شمس منافسيهم على الزعامة والمال هو القوة والحكم)[٥].

وعند الرجوع الى ثروة عبد المطلب التي كان يمتلكها إذ تذكر لنا المصادر أنه كان يملك عدداً لا بأس بها من الجمال وان العدد الذي استولى عليه ابرهة كان مائتي بعير [٦] وهذه ثروة لا بأس والتي كانت يمكن أن تقدر قيمتها بعشرة الاف دينار ذهبي أو مئة الف درهم فضي[٧] وربما كان مما يساعد أيضاً على أيضاح مقدار ثروة عبد المطلب فضلاً عما تقدم أن عبد المطلب أعطى أمراته فاطمة بنت عمرو مهراً قدره مئة ناقة ومئة رطل من الذهب والتي

---

[١] - ابو عثمان عمرو بن بحر / رسالة فضل هاشم علي عبد شمس جمع عمرو ابو القصر : مطبعة النجوى بيروت ط اولى ١٩٦٩ ص١٩٥ .

[٢] -علي : د. جواد : تاريخ العرب في الاسلام ج ١ ص٧٢ .

[٣] - هاشم الملاح وعبد الواحد الرمضاني: ثروات أهل مكة في عصر الرسالة:بحث في محلة المؤرخ العربي عدد٤٣ سنة ١٩٩٠م ،بغداد/ ص١٠٧

[٤] - علي : د. جواد : تاريخ العرب في الاسلام ج ١ ص٧٢ .

[٥] - نفس المرجع ج ١ ص٧٢

[٦] - الازرقي : اخبار مكة : ج١ ص٦٢ ،

[٧] - ومما يذكر أن قيمة الجمل كان يقدر بخمسين ديناراً ذهبياً أي خمسمائة درهم فضي،أبن بكار:جمهرة نسب قريش شرح ونحقيق محمود محمد شاكر: القاهرة ١٣٨١هـ /ج٣/ص٤٩

يمكن أن تقدر قيمتها بأربعين الف دينار أو اكثر من أربعمائة الف درهم[١] وعلى الرغم من أن هذا الرقم لا يخلو من المبالغة ألا أنه لايخلو من دلالة في هذا المجال بها فضلا عن ان عبد المطلب عندما اوفى بنذره وأراد ان يذبح ابنه عبد الله ذبح مائة من الابل [٢] وربما كان لعبد المطلب بساتين بالطائف حيث ذكر انه كان قد حفر بئراً هناك وخاصمته ثقيف بادعائها البئر لها ولما حكم الكاهن يكون البئر له وغرم خصومه مائة من الابل فنحرها وتصدق بها فهذا يدل على كونه لديه ثروة لابأس بها [٣] ويضاف الى ذلك انه كانت له مساهمات في التجارة وذكر أن قوم من جذام حجوا الى مكة فأغتيل منهم رجل بمكة فأخذوا حذافة أبن غانم ألعدوي أسيراً فربطوه واثناء ذلك لقيهم عبد المطلب قادماً من الطائف وقد كف بصره وأبو لهب يقوده (فأستنجد به حذافة فأتاهم عبد المطلب فقال لهم قد عرفتم تجارتي وكثرة مالي وأنا أحلف لكم لأعطينكم عشرين أوقية ذهباً أو عشرة من الابل وغير ذلك مما يرضيكم وهذا ردائي رهن بذلك فقبلوا منه وأطلقوا حذافة فأردفه خلفه حتى أدخلة مكة ووفى لهم عبد المطلب بما جعل لهم)[٤] وان اطعام الحجاج وسقايتهم كانت تحتاج الى اموال فانه لابد ان يكون له ما يعينه على ذلك فذكر الازرقي [٥] فيقول (كان لعبد المطلب ابل كثيرة فاذا كان الموسم جمعها ثم يسقي لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم فيشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج لانه يكسر غلظة ماء زمزم وكانت اذ ذاك غليظة جداً) فضلاً عن ما كان يجمع من أموال من قريش لرفادة. كما ذكر ابن النديم [٦](انه قد وجد كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد أدم فيه ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من اهل مكة على فلان بن فلان الحميري من اهل وزل صنعاء عليه الف درهم كيلاً بالحديدة ومتى دعاه أجابه شهد ا لله والملكان). ولهذا يمكن القول انه كان لعبد المطلب ثروة لاباس بها غير انها لاتساوي ثروة بني مخزوم وثروة بني أمية بن عبد شمس.

---

[١] - الحلبي: علي بن برهان الدين :أنسان العيون في سيرة الامين والمأمون (السيرة الحلبية) القاهرة ١٩٦٢ ج١/ص٥٠، الافغاني :سعيد :أسواق العرب ص١٠٨،الملاح:هاشم :الرمضاني: ثروات اهل مكة في عصر الرسالة ،مجلة المؤرخ العربي عدد ٤٣ص٣

[٢] -ابن سعد : الطبقات ج١ ص٤١ ،ابن هشام : السيرة ج١ ص١٧٨

[٣] - ابن سعد : المصدر نفسه، اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢١٣

[٤] - البلاذري: أنساب الاشراف ج١ ص٦٦

[٥] - أخبار مكة ج١ ص١١٤ .

[٦] - محمد بن اسحاق الفهرست / طبع دار احياء التراث العربي : بيروت ط اولى /٢٠٠٦ ص٨ .

ب-إعادة حفر بئر زمزم :

يعد توفير الماء في مكة أمراً مهماً جداً لاهلها وللحجاج حيث ورد على لسان ابـراهيم عليه السلام (ربنا اني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيمـوا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزق أهله من الثمرات لعلهم يشكرون) .[١]

ولما أسكن ابراهيم ابنه اسماعيل وأمه هاجر في مكة وعطش اسـماعيل فارسـل الله تعـالى جبريل ففجر بئر زمزم قرب الكعبة[٢] وأصبحت هذه البئر مقدسة في ذلك المكـان واسـتمر الحجاج يشربون منها ولكن بئر زمزم طمرت على مر الزمن، (وكانت جرهم دفنتهـا عنـد اخراج خزاعة اياها من مكة) .[٣] ولما جمع قصي قريش في مكة حفر اباراً وكانـت المـاء بمكة عزيزة انما يشرب الناس من ابار خارجة من الحرم . فأول من حفر بئراً بمكة قـصي يقال لها العجول كان موضعها في دار ام هاني بنت ابي طالب بالحزورة* وكانت العـرب اذا قدمت مكة يريدونها فيسقون منها ويتراجزون عليها).[٤] ثم بعد ذلك حفر كل من عبد شـمس بن عبد مناف وأخيه هاشم وأمية بن عبد شمس وحفرت عشائر قريش كل واحدة لنفسها بئـراً (وكانت قريش قبل حفر زمزم قد حفرت بئاراً بمكة)[٥] وعدَ ابن هشام تسعة ابار [٦] وذُكر ان قصي قد حفر بئران احدها العجول ثم حفر بئراً أخرى عند الردم الاعلـى*(الردم لاعلى:هو اسم موضع ويسمى اسم ردم بن جمح وهو لبني قراد الفهريين،البغدادي مراصد الاطلاع ج٢ ص١١٣) .[٧] ولما حفرت بئر زمزم استغنوا عـن تلك الابار وذكر ابن هشام انه قبل حفر قصي للآبار في مكة (وكانت أبار حفائر خارجاً من مكة القديمة في عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يـشربون)[٨] فلما حفر عبد المطلب زمزم فضلت على سائر المياه (فعفت زمزم على المياه التـي كانـت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانتها في المسجد الحرام ولفضلها علـى مـا سواها من المياه ولانها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام)[٩]

---

[١] - سورة ابراهيم ايه ٣٧ .

*الحزورة:وهي أسم مكان كان قرب سوق مكة وهي قرب أحد أبواب الخرم. البغدادي . مراصـد الاطـلاع ج١.ص٤٠٠

[٢] - أبن هشام: السيرة ج١ ص١٣٣

[٣] - البلاذري : انساب الاشراف ج٢ ص٧٨ .

[٤] - الازرقي : اخبار مكة ج١ ص١١٢ .

[٥] - ابن هشام : السيرة ج ١ ص١٧٢ .

[٦] - ابن هشام : نفس المصدر ج ١ ص١٧٢ . .

[٧] - الازرقي : اخبارمكة ج١ ص١١٣ .

[٨] -السيرة ج١ ص١٧٣ .

[٩] - ابن هشام : المصدر نفسه ج ١ ص١٧٤ .

وأما قصة اعادة حفرها : فان عبد المطلب رأى في المنام اذ اتاه اتٍ فطلب منه ان يحفر طيبة ثم جاءه في اليوم الثاني فطلب منه ان يحفر برة وفي اليوم الثالث طلب منه ان يحفر المضمونة وفي اليوم الرابع طلب منه ان يحفر زمزم وعين له مكانها ما بين الصنمين اساف ونائلة فبدأ يحفر هو وابنه الحارث الذي لم يكن له غيره في ذلك الوقت ولما استمر بالحفر وبدأ له الطي اي الماء فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته [١] فقالت له (انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها فقال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم فقالوا له انصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها) .[٢]

ولكن عبد المطلب بقي صامداً امام مخاصمة قريش فقال (فاجعلوا حكماً بيني وبينكم من شئتم أًحاججكم اليه) فقالوا (كاهنة بني سعد هذيم) وكانت في حدود بلاد الشام فرضي عبد المطلب فذهب ومعه نفر من بني ابيه عبد مناف وركب من بطن من قريش نفسها وكانت المسافة طويلة وفي الطريق نفذ ما كان معهم من ماء وأشرفوا على الموت وانفجرت عين ماء عذب تحت خف راحلة عبد المطلب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه وشربوا جميعاً

وقالوا (قضى الله لك علينا ياعبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابداً)[٣] فرجعوا ولم يصلوا الى الكاهنة وأستمر عبد المطلب في حفر بئر زمزم ومعه ابنه الحارث ولما استمروا بالحفر عثر على غزالين من ذهب واسيافاً قلعية وادراعاً كانت قد دفنتهم جرهم قبل رحيلها عن مكة وخاصمتهُ قريش ايضاً في هذا الكنز فاحتكموا على ان يضربوا عليها بالقداح وجعلوها ثلاثة اقسام قسم للكعبة وقسم لعبد المطلب وقسم لقريش فخرج الغزالين للكعبة والاسياف لعبد المطلب ولم يخرج شئ لقريش فضرب عبد المطلب الاسياف باباً للكعبة وضرب الغزالين لباب الكعبة وكان أول ذهب حلية للكعبة [٤] ثم ان عبد المطلب جعل سقاية زمزم للحاج وكان قبل حفر زمزم كان عبد مناف يسقى الحاج من بئر كرادم وبئر خم على الابل في المزاد* والقرب ثم يسكن ذلك الماء في حياض أدم فيتزود الحاج [٥] في زمن عبد المطلب فقد كانت له ابل كثيرة فاذا كان الموسم جمعها يسقي لبنها في حوض من ادم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج لان تكسر غلطتة ماء زمزم وكانت اذ ذاك غليظة -عسيرة الهضم - جداً ... حيث كان الماء العذب بمكة عزيزا ولبث عبدالمطلب

---

[١] - ابن هشام : المصدر نفسه ج ١ ص١٧٤ .

[٢] - ابن هشام : المصدر نفسه ج ١ ص١٧٤ .

[٣] - ابن هشام : المصدر نفسه ج ١ ص١٦٧ .

*المزادة: هي الاوعية التي ينقل فيها الماء وتصنع من الجلد، الفيروز ابادي: القاموس المحيط ج١

[٤] -الازرقي : اخبار مكه ج١ ص١١١ .

يسقي الناس حتى توفي [1]فقام من بعده العباس بن عبد المطلب وكان عمر عبد المطلب عند حفره بئر زمزم اربعين سنة[2] ويعني ذلك ان حفر بئر زمزم كان ذلك في سنة ٥٣٧ م.

وهناك قصة اخرى تحدث لعبد المطلب تشابه قصة حفر بئر زمزم فقد ذُكر [3] ان عبد المطلب بعد ان حفر بئر زمزم ذهب الى الطائف فحفر بها بئراً يقال له ذو الهرم فيقيم بذلك الماء وربما المقصود هنا انه كان له بستاناً في الطائف حاله في ذلك حال معظم المكيين في ذلك الوقت فأتى الى بئره مرة فوجد جماعة من قيس عيلان وهم بنو كلاب وبنو الرباب قد استولت عليه وقال عبد المطلب الماء مائي وأنا احق به وقال القيسيون الماء ماءُنا ونحن اولى به فاتفق الطرفان الى تحكيم سطيح الغساني وكان كاهن العرب يتحاكمون اليه ووضعوا شروطاً ايهم يكون الحكم عليه يودي مائة من الابل وفي اثناء الطريق نفذ ماء عبد المطلب وطلب ماء من القيسيين فأبوا ان يعطوه فقال عبد لمطلب (ايهلك عشرة من قريش وانا حي لاطلبن لهم الماء حتى ينقطع خيط عنقي وابلي عذراً وركب راحلته فانبثق الماء تحت خف راحلته فسقى وأعطى القيسيين وحكم سطيح بالماء لعبد المطلب وأخذ عبد المطلب منهم مائة من الابل وانطلق عبد المطلب ينحر ويطعم حتى دخل مكة حتى اخذ الناس من الابل الواحد والاثنين وثلاث حتى اطعم الطير والسباع وربما تكون هذه القصة هي واحدة ولكن رواة التاريخ سمحوا لافكارهم بنسج هذه الرواية لإبراز شخصية عبد المطلب في كل جانب.

وهذه القصة تشبه ما حدث اثناء حفر بئر زمزم اذ خاصمته قريش وذهبوا الى الاحتكام الى الكاهنة وفقدوا ماءهم قبل الوصول فانفجرت عين ماء تحت خف ناقة عبد المطلب فأقرت قريش بحق عبد المطلب بالماء ولم يذهبوا الى الكاهنة ولكن في هذه الحالة حَكَموا سطيح الذي حكم لصالح عبد المطلب وأخذ المائة من الابل وتصدق بها قبل وصوله مكة.

ثانياً: النشاط العسكري لعبد المطلب

دفاع عبد المطلب عن مكة ضد أبرهة وحادثة الفيل :ـ

ان الصراع بين الدولة الفارسية والدولة البيزنطية على احتلال جزيرة العرب لاهمية موقعها من الناحية السياسية والتجارية جعل من الامبراطورية البيزنطية توعز للحبشة باحتلال اليمن بحجة حماية المسيحيين في اليمن من اضطهاد ذي نؤاس احد ملوك اليمن فقامت الحبشة باحتلالها تنشر الدين المسيحي وتبني الكنائس في مختلف انحاء اليمن (وبعد ان استتب الامر للحبشة في اليمن تطلعت الى احتلال الحجاز وضم مكة اليها لانها كانت أعظم مركز ديني

---

[1] -الازرقي : اخبار مكة ج١ ص١١٢ .،

[2] - البلاذري: أنساب الاشراف ج١ ص٧٨

[3] - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي حـ١ ص٢١٤ .

وتجاري في جزيرة العرب)[١] وتتضح تلك السياسة في رسالة ابرهة للنجاشي بقوله (اني قد بنيت لك بصنعاء بيتاً لم تبن العرب ولا العجم مثله ولن انتهي حتى اصرف حج العرب اليه ويتركوا الحج الى بيتهم)[٢] وبنى ابرهة كنيسة ضخمة في اليمن صرف عليها اموالاً كثيرة وزخرفها بشتى انواع الحجارة وبالغ الازرقي في وصفها [٣] وعظمة بنائها وأطلق عليها اسم (القليس) ولكن العرب لم يرق لهم ذلك فدخل فيها رجل من العرب وأحدث فيها ولطخها بالقاذورات فلما رأى ابرهة ذلك صمم على هدم الكعبة ولكن العرب اعظمت ذلك الامر ورأوا ان جهاده حق عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام [٤] وقرر ابرهة المسير الى مكة فخرج اليه ذو نفر وهو أحد اشراف اليمن فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة والى مجاهدته عن البيت الحرام وأجابه الى ذلك من اجابة فقاتل ابرهة ولكن ابرهة هزمه واخذه اسيراً كما قاتل ابرهة نفيل بن حبيب الخثعمي ومن اتبعه من قبائل العرب من خثعم وشهران وناهس فهزمه ابرهة كذلك وأخذه اسيراً لكنه عرض مساعدته لابرهة خوفاً من القتل فاعفاه وخلى سبيله [٥] ولكن جماعات من العرب عاونت ابرهة اثناء سيره الى مكة فذكر عنهم ابن حبيب [٦](وقد عاون ابرهة جماعات من فساق العرب كان اكثر من تبعه من خثعم كانوا لا يحجون البيت ولا يحرمون الحرام واتبعه ايضاً بنو منبه بن كعب كانوا لا يحترمون الحرام ولا يحجون البيت وكان منهم الاسود بن مقصود الذي كان يقطع على الحجاج والعمار سبيلهم) .[٧]

ولما وصل ابرهة الى الطائف خرج اليه معوذ بن معتب في رجال من أهل الطائف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك وليس لك عندنا خلاف وليس بيننا هذا البيت الذي تريد – يعنون بذلك اللات – التي كانوا يعبدونها انما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك

---

[١] - ابراهيم : محمد اسماعيل : سيرة الرسول (ﷺ) ومعالمها من القرأن والسنة النبوية المطهرة : دار الفكر العربي : القاهرة ط٢١ ١٩٧ ص٢٤ .

[٢] - الازرقي : اخبار مكة : حـ١ ص١٣٨ . أبن هشام : السيرة ج١ ص٦٢، أبن سعد : الطبقات الكبرى ج١ص٤٢

[٣] - المصدر نفسه حـ١ ص١٣٨ -١٣٩ أبن هشام : المصدر نفسه ج١ ص٦٢، أبن سعد : المصدر نفسه ج١ص٤٢

[٤] - الا زرقي : أخبار مكة حـ ١ ص١٤٠ ، ابن هشام : المصدر نفسه حـ١ ص٦٤ .

[٥] - الازرقي : اخبار مكة حـ١ ص١٤٢ ، ابن هشام المصدر نفسه حـ١ ص٦٤ -٦٥ .

[٦] - ابن حبيب : محمد : المنمق في اخبار قريش / طبع حيدر اباد الدكن ١٩٦٤ ص٦٧ .

[٧] - ابن حبيب : المصدر نفسه ص٦٧ .

من يدلك عليه فتجاوز عنهم وبعثوا معه ابا رغال يدله على مكة (فخرج ابرهة ومعه ابا رغال يدلهم حتى انزلهم بالمغمس فمات ابو رغال هناك فرجمت العرب قبره) .[١]

ولما وصل ابرهة على مشارف مكة بعث احد قواده اسمه الاسود بن مقصود مع خيل له فساق اموالاً لاهل تهامة من قريش وغيرهم فيها مائتي بعير لعبد المطلب . فهمت قريش وخزاعة وكنانة وهذيل ومن كان في الحرم لقتاله ثم تبين لهم انه لاطاقة لهم به فتركوا ذلك [٢] وبعث ابرهة احد قواده وهو خناطة الحميري الى مكة يبلغهم انه لم يأتِ لحربهم وانما جاء لهدم البيت وكلفه ان يسال عن زعيم مكة فاخبر انه عبد المطلب فارسل الى عبد المطلب فأخبرهُ بما قال ابرهة فقال عبد المطلب (والله ما نريد حربه وما لنا من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم عليه السلام او كما قال فانه يمنعه منه فانه بيته وحرمه وان يخلِ بينِه وبينَه ما عندنا دفع عنه)[٣] ويرى صالح احمد العلي ان تصرف عبد المطلب هذا تصرفاً حكيماً فيقول (اذ ان زعيماً كعبد المطلب لا يعقل ان يفاوض هذا الغازي على ابله والراجح انه كان يفاوضه على أمورتؤيد مصالح اهل مكة وانه وقف موقفاً مشرفاً حتى بعد ان فشلت الحملة زادت مكانة عبد المطلب عند اهل مكة)[٤] ولكن نجد ان عبد المطلب يمكن ان يكون فاوض ابرهة على الابل لان معظم الروايات تؤيد ذلك وأوكل حماية البيت لله تعالى وكلام عبد المطلب هذا يدل على عدم طاقة قريش لحرب ابرهة واوكل حمايته لله تعالى وهذا تصرف حكيم منه وان كان يدل على عجز فانه عرف ما حدث لكل من قاومه مثل نفيل بن حبيب الخثعمي وان كافةَ العرب كانوا متفرقين لا يجمعهم رابط يوحد بينهم وكما رأينا ان أهل الطائف فضلوا مصلحتهم الخاصة على مصلحة العرب عامة بتعاملهم مع ابرهة فقال رسول ابرهة حناطة (فانطلق معي اليه فانه امرني ان اتيه بك فانطلق معه ونفر من أهل بيته معه حتى اتى العسكر)[٥]

فسأل عبد المطلب عن ذي نفر الذي كان قد اسره ابرهة وكان له صديقاً حتى دخل عليه وهو في محبسه فقال عبد المطلب لذي نفر هل عندك من عناء فيما نزل فينا فقال ذو نفر (وما عناء رجل اسير في يدي ملك ينتظر ان يقتله بكرةً وعشيا وما عندي عناء من شي مما نزل بك الا أن انيساً سائس الفيل صديقاً لي فسارسل اليه فاوصيه بك واعظم عليه حقك وأساله ان يستأذن لك على الملك وتكلمه) وفي هذا يبدو ان عبد المطلب اراد ان يسلك اي

---

[١] - الازرقي : اخبار مكة ج١ ص١٤٢ ، ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٧.

[٢] -الازرقي : اخبار مكة ج١ ص١٤٢ ، ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٧.

[٣] - الازرقي : المصدر نفسه ج١ ص١٤٢ ، ابن هشام : المصدر نفسه ج١ ص٦٩ .

[٤] - العلي : محاضرات في تاريخ العرب مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٤ م ص٢٦٣ .

[٥] - الازرقي : أخبار مكة ج١ ص١٤٢ ، ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٧.

وسيلة يستطيع بها انقاذ البيت الحرام والكعبة من ابرهة فبعث ذو نفر الى انيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والجبل والوحوش في رؤوس الجبال قد صاب الملك له مائتي بعير فاستاذن له عليه وانفعه بما استطعت فقال افعل فكلم انيس ابرهة فقال له (ايها الملك هذا سيد قريش يستأذن عليك وهو صاحب مكة وهو يطعم الناس في السهل والجبل والوحوش في رؤوس الجبال فاذن له عليك فليكلمك في حاجته فأذن له ابرهة).[1] وكان عبد المطلب اوسم الناس واعظمهم واجملهم فلما رأه ابرهة اجله واعظمه وأكرمه من ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة معه على سريره فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه .[2]ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك قال له الترجمان (ان الملك يقول لك ما حاجتك قال : حاجتي ان يرد الملك عليَ مائتي بعير أصابها فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتاً هو دينك ودين ابائك وقد جئت لهدمه لا تكلمني فيه ثم قال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت رباً فسيمنعه قال ما كان لتمتنع مني قال انت وذلك)[3] ان كلام عبد المطلب مع ابرهة يدل على ثقةٍ كاملة بأن الله سوف يمنع ابرهة من تنفيذ ما اراده وقد سبق إذ تذكر بعض الروايات ان بعضاً من تبابعة اليمن أرادوا هدمه ولكن الله تعالى منعهم من ذلك وأراهم من الآيات ما صرفهم عن ذلك* (وقد ذكر الازرقي أن ثلاثة من تبابعة اليمن أرادو هدم الكعبة ولكن تدخل العناية ألالهية منعتهم من تنفيذ ما أرادوا فكانوا إذا وصلوا مكة عظم البيت مما رأوا التي تمنعهم من مقصدهم الذي جاءوا من أجله.الازرقي أخبارمكة ص ١٤٨-١٤٩ ، أبن هشام: السيرة ج١ ص ٨٣) .

وان المتأمل في قول عبد المطلب ان للبيت رباً سيمنعه فكان رده في ثبات وحزم ويذكر بن اسحاق فيقول (فراع ذلك يكسوم ابرهة) وأمر برد ابله عليه . [4]

وفي رواية اخرى ان ابرهة قال لعبد المطلب بعد ان سأله ان يرد عليه ابله (لقد زهدت فيك بعد عجبي بك قال عبد المطلب ولمَ ذاك ايها الملك قال جئت اهدم شرفك وحرمتك فتركت ان تسألني الكف عنها وتسألني مالك واجابه عبد المطلب (والله لحرمتي اعجب الي واعظم عندي من مالي ولكن حرمة ربِ ان شاء ان يمنعها منعها وان تركها فهو اعلم ان هذه الابل لي خاصة فاعمل فيها فامر بالابل فردت عليه) [5]

---

[1] - الازرقي : اخبار مكة ج١ ص١٤٣ – ١٤٤ ، ابن هشام ، السيرة ج١ ص٦٩ .

[2] - ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٩ . الازرقي : أخبار مكة ج١ ص١٤٣ – ١٤٤،.

[3] - الازرقي : المصدر نفسه ج١ ص١٤٣ – ١٤٤، ابن هشام المصدر نفسه ج١ ص٦٩.

[4] - محمد : سيرة ابن اسحاق : طبع سنة ١٩٨٠ ص٣٠ – ٣١

[5] - ابن حبيب : المنمق : ص٧٤

وتذكر بعض الروايات انه كان مع عبد المطلب عندما قابل ابرهة حناطة الحميري وخويلد بن وائلة الهذلي فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع ولا يهدم البيت.[١]

وذكر (ان ابرهة قد داخله ذعر من كلام عبد المطلب)[٢] وعندما انصرف عبد المطلب من عند ابرهة رجع الى قريش وأخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحصن في شعب الجبال خوفاً عليهم من جيش ابرهة ثم قام عبد المطلب فاخذ حلقة باب الكعبة يدعو الله عز وجل ويستنصره على ابرهة وجنده فقال وهو اخذ بحلقة باب الكعبة .

يارَبُّ انّ المرءَ يمنعُ رَحْلُه فامنع حِـــلَالكَ
لا تَغـــــــــلِبنَ صـــَليبَهمُ ومِحَالهُم عَدواً مِحَالكَ
ان كُنتَ تارِكهُم وقِبلتنّا فأمر ما بـــــَدا لـــــك
ولئِن فَعـــــلتَ فانِـــــه أمر يتم به فِعـــــالك

ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعب الجبال فتحروا فيها ينظرون ما ابرهة فاعل في مكة ان دخلها [٣] وقال عبد المطلب ايضاً [٤]

قلتُ والاشرمُ تردى فِيّلهُ اِن ذا الاشرم غرَ بالحرمِ
كَادُه تُبع فيما جُندت حمير والحي من ال قدمِ
فأثنى عنه وفي أوداجهِ حاج امسكَ منه بالكظمِ
نُحن اهلُ الله في بلدتهِ لم يزل ذاكَ عهدُ اِبراهيم
نعبُد الله وفينا شِيمُه صِلة القُربى وإيفاء الذمِ
ان للبيتِ لرباً مانعاً ان يردُه باثام تصطلمِ

ولما تهيأ ابرهة للدخول [٥] الى مكة وهيأ فيله وعبأ جيشه وكان اسم الفيل الذي تقدم الفيلة محموداً وابرهة مجمع لهدم الكعبة والانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل باتجاه مكة أقبل نفيل ابن حبيب الخثعمي الذي كان قد اسره ابرهة فقام الى جنب الفيل فالتقم اذنه فقال ابرك محموداً وارجع راشداً ثم ترك نفيل جيش ابرهة والتجأ إلى الجبال فبرك الفيل وحاولوا اجباره على التقدم باتجاه مكة فامتنع بينما حاولوا توجيهه الى اليمن والشام فكان يهرول بتلك الاتجاهات وبينما هم على ذلك فارسل الله عليهم طيور من البحر مع كل طير ثلاثة احجار

---

[١] - الازرقي : اخبار مكة حـ١ ص١٤٥ ، ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٧

[٢] - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢١٥

[٣] - ابن هشام : السيرةج١ ص٦٠،الازرقي اخبار مكة ج١ ص١٤٦ ، ابن حبيب : المنمق : ص٧٣

[٤] - ابن هشام : السيرة ج١ ص٦٠ ، الازرقي : اخبار مكة ج١ ص١٤٦

[٥] - ابن هشام : المصدر نفسه ج١ ص٦٠ ، الازرقي : المصدر نفسه ج١ ص١٤٦

يحمل حجراً في منقاره وحجرين في رجليه بحجم حبة ألعدس أو الحمص ولا تصيب احداً من الجيش الا هلك وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق (وخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك وأصيب ابرهة بجسده وخرجوا به معهم وجعل لحمه يتساقط حتى مات واقام بمكة فلول من الجيش وبعض من ضمه عسكر ابرهة فكانوا بمكة يقيمون ويعملون لأهل مكة . وبدلك انقذ الله الكعبة والبيت الحرام من شر ابرهة وجيشه وذكر ذلك في سورة الفيل ويذكر الطبري [١] تفسيرها وتوافق روايته ما أورده ابن هشام والازرقي [٢] وعلى أثر ذلك ضعف ملك الاحباش في أليمن حتى ثار عليهم سيف بن ذي يزن وطردهم منها وفرحت العرب بهلاك ابرهة وانقاذ الكعبة[٣] . ويذكر ابن هشام والازرقي (لما رد الله عن مكة الحبشة وأصابهم ما أصابهم من النقمة أعظمت العرب قريشاً وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم فجعلوا يقولون في ذلك الاشعار يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما دفع عن قريش من كيدهم).[٤]

ويذكر ألجاحظ هزيمة الاحباش ويشيد بدور عبد المطلب وقريش في مكة بقوله (وقد أعطى الله عبد المطلب في زمانه ما جرى على يديه وأظهر من كراماته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى ونصرة وعيده بحبس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كاالعصف المأكول لا اعجب البرهانات واسنى الكرامات وانما كان ذلك ارهاصاً لنبوة النبي (ﷺ) وتأسياً لما يريد الله به من الكرامة ليجعل ذلك البهاء متقدماً له مردوداً عليه وليكون اشهر في الافاق وأحل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل) .[٥]وذكر ابن هشام الترابط بين سورتي الفيل والايلاف فقال ابن اسحاق فلما بعث الله محمداً (ﷺ) كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله مارد عنهم من أمر الحبشة لبقاء امرهم وخذلهم فقال الله تعالى (الم ترى كيف فعل ربك باصحاب الفيل ...فجعلهم كعصف مأكول وقال لايلاف قريش ... وأمنهم من خوف)[٦]اي لئلا يغير شيئاً من حالهم التي كانوا عليها لما اراد الله لهم من الخير لو قبلوه) . ونجد ان المفسرين للقرأن

---

[١] - الطبري محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل ايَ القرأن / تحقيق محمد محمود شاكر : طبع دار احياء التراث العربي بيروت لبنان : ٢٠٠١ م ج٣٠ / ص٣٦١

[٢] - السيرة ج١ ص٦٠،أخبار مكة ج١ ص١٤٦ ،

[٣] - أبن هشام:السيرة ج١ ص٨٣

[٤] - المصدر نفسه ج١ ص٧٧، اخبار مكة ج١ ص١٣٦ – ١٤٨

[٥] - الجاحظ : عمر بن بحر رسالة فضل هاشم على عبد شمس : مطبعة النجوى : بيروت ط اولى ١٩٦٩ ص١٩٤

[٦] - ابن هشام : السيرة ج١ ص٧٣

الكريم يقولون كانما السورتين احداهما مكملة للاخرى ويذكر الزمخشري [١] (فقيل جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش) ويعني هذا بمنزلة التضمين من الشعر والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهبنونهم زيادة تهيب ويحترمونهم افضل احترام حتى ينظم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم) وهذه الحال من التضمين نجدها في كثير من سور القران الكريم كسورتي المدثر والمزمل وغيرها وكأنما هذه السور مكملة أحداها للآخرى ويمكن القول كأنما الله تعالى أهلك أبرهة وجيشه حتى تستطيع قريش الذهاب والاياب في رحلاتهم التجارية صيفاً وشتاءً.

ثالثاً :النشاط السياسي لعبد المطلب : ـ

سادت العدالة في مكة في عهد عبد المطلب بفضل قيادته الحكيمة وكانت المشاورة في الامور التي تخص مكة هي الطابع السائد وكانت دار الندوة بمثابة الدائرة التي تقرر فيها امور مكة واستمرت هذه الدار في اداء دورها حتى بداية الدعوة الاسلامية . [٢]

وقد استطاع عبد المطلب تجنيب مكة النزاعات التي كانت تحدث في جزيرة العرب وكان غالباً ما يلجأ الى التحكيم كما تطرق اليه البحث سابقاً عند حفره بئر زمزم ومخاصمة قريش له وكذلك عندما خاصمه اهل الطائف في ماءٍ لهُ يدعى الهرم [٣] وحتى في حادثة الفيل التي اراد فيها ابرهة هدم الكعبة ادراك عبد المطلب انهُ لا طاقة لهُ بابرهة وجيشه لذا أمر أهل مكة بالاحتماء بشعب الجبال وبقي هو في مكة يدعو الله اخذاً بحلقة باب الكعبة أن ينقذ الكعبة من شر ابرهة وجيشه[٤] وقد استنفذ كل الطرائق في محاولة منه لصرف ابرهة ولكن كل تلك المحاولات فشلت.

وكان عبد المطلب يتحرى العدالة في كل شئ ومن ذلك ان حرب بن أمية كان نديما لعبد المطلب وقد حرض على قتل يهودي كان جاراً لعبد المطلب مما جعل عبد المطلب يتحقق بالامر حتى عرف ان حرب بن امية هو المحرض على ذلك وطلب منه ديته ونافرهُ حتى انتهت المنافرة الى ترك كل منهما صاحبه وأخذ منه الدية ونادم عبد المطلب بعد ذلك عبد الله بن جدعان .[٥]

---

[١] - محمود بن عمر : تفسير الكشاف : مطبعة مصطفى محمد مصر ١٣٥٤ هـ ج٤ ص٢٢٥

[٢] - ابن سعد الطبقات : ج١ ص٣١ .

[٣] - ابن سعد : المصدر نفسه ج١ ص٤٠ .

[٤] - ابن هشام : السيرة ج١ ص٧٠ .

[٥] - المنمق ص٩٥ .

وهكذا سلك عبد المطلب هذه السياسة حفاظاً على سمعة مكة التي حصلت عليها بين القبائل وذكر أبن حبيب عن سياسة عبد المطلب (ثم صارت الرئاسة لعبد المطلب وفي كل قريش رؤساء غير انهم كانوا يعرفون لعبد المطلب فضلهُ وتقدمهُ وشرفهُ)[١]

كما لجأ عبد المطلب الى أتباع سياسة الاحلاف للدفاع عن مكة كما فعل جده عبد مناف وكان من بين تلك الاحلاف التي عُقدت في زمن عبد مناف مع قبيلتي كنانة وخزاعة للدفاع عن مكة حلف الاحابيش وسمي بذلك نسبة الى جبل حبيش بالقرب من مكة (ويستعمل لفظ الاحابيش في الدلالة على القوة العسكرية التي كانت تستأجرها قريش للدفاع عن بلدها وقوافلها التي كانت تتردد بين الشام واليمن ويؤخذ من صريح النصوص العربية لغوية كانت او تاريخية ان هذه القوة عبارة عن حلف قوامه احياء من عرب كنانة وخزيمة اللتين كانتا تنزلان اغوار تهامة ومن خزاعة التي كانت تنزل بظاهر مكة).[٢] وقد كانت بداية هذا التحالف في زمن عبد مناف فيذكر اليعقوبي[٣] فيقول (ولما كبر أمر عبد مناف جاءته خزاعة وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة يسألونه الحلف ليعزو به فعقد بينهم الحلف الذي يقال له حلف الاحابيش - نسبة الى جبل حبش قرب مكة - [٤]

ولما اصبح عبد المطلب سيد مكة وزعيمها وساد عليها ارادت خزاعة تجديد الحلف مع عبد المطلب وخاصة بعد ان نصر بنو الخزرج عبد المطلب قالت خزاعة وهم يومئذٍ كثيرون قد قووا وعزوا والله ما رأينا بهذا الوادي أحداً احسن وجهاً ولا اتم خلقاً ولا أعظم حلماً ولا ابعد من كل موبقةٍ تفسد الرجال هذا الانسان - يعنون عبد المطلب - ولقد نصره أخواله من الخزرج ولقد ولدناه كما ولدوه وان جده عبد مناف امه حبى بنت خليل بن حبشية سيد خزاعة ولو بذلنا له نصرنا وحالفناه انتفعنا به وبقومه وانتفع بنا فأتاه وجوههم فقالوا يا ابا الحارث انا قد ولدناك كما ولدك قوم من بني النجار ونحن بعد متجاورين في الدار وقد اماتت الايام ما يكون في قلوب بعضنا على قريش من الاحقاد فهلم فلنحالفك فاعجب ذلك عبد المطلب وقبله وسارع اليه فاجابهم الى الحلف فاقبل ورقاء بن عبد العزى أحد بني مازن بن عدي بن عمرو بن لحي وسفيان بن عمرو القميري وابو بشر وهاجر بن عمير القميري وهاجر بن عبد مناف بن ضاطر وعبد العزى بن قطم المصطلقي في عدة من وجوههم فدخلوا دار الندوة وكتبوا

---

[١] - ابن حبيب : المنمق : ص٤١١ .

[٢] - العبادي : عبد الحميد بك صور من التاريخ الاسلامي / العصر العربي / مكتبة الاداب للطباعة والنشر : الاسكندرية/ ١٩٤٨ م/ ص١٣ .

[٣] - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج١ ص٢٠٦

[٤] - ابن سعد : الطبقات ج١ ص٣٩،البلاذري : انساب الاشراف حـ ١ ص٧٢ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي حـ١ ص ٢٠٦

بينهم كتاباً كان عبد المطلب في سبعة نفر من بني المطلب والارقم بن نظلة بن هاشم ولم يحضر احد من بني نوفل ولا عبد شمس وفلما فرغوا من الكتاب علقوه في الكعبة وكان الذي كتبه لهم ابو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ألملقب(بالمُعلم) وكانت نسخة الكتاب (هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجاله عمرو بن ربيعة من خزاعة ومن معهم من أسلم ومالك ابني افصى بن حارث تحالفوا على التناصر والمؤاساة مابل بحر صوفة حلفاً جامعاً غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا اوكد عهد واوثق عقدلاينقضي ولا ينكث ما شرقت شمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما قام الاخشبان وغمر بمكة انسان حلف ابداً لطول أمداً يزيده طلوع الشمس شداً وظلام الليل مداً وأن عبد المطلب وولده ومن معهم دون سائر بني النضر بن كنانة ورجال خزاعة متكافئون متظافرون متعاونون فعلى عبد المطلب النصرة لهم ممن تابعه على كل طالب وترٍ في برٍ او بحر أو وعرٍ وعلى خزاعة النصر لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق او غرب اوحزن او سهب وجعلوا الله على ذلك كفيلاً وكفى به حميلاً .[1] وقال عبد المطلب لاجعل الحفاظ على هذا العهد منشداً

سأوصي زبيراً إنْ أتَتَنِي مَنِيتِي ... بإمِساكِ ما بيني وبينَ بني عَمْرُو
وأنْ يحفظَ العهدَ الوكيدَ بجهدهِ ... ولا يلحَدنّ فيه بِظُلْم ولا غَدْرِ
هُمْ حفَظوا الالَ القديمَ وحَالَفوا ... اَباكَ وكانُوا دونَ قومِكَ مِنْ فَهرِ

وكان عبد المطلب اوصى ابنه الزبير ثم اوصى الزبير الى ابي طالب ثم اوصى ابو طالب الى العباس ويعدّ هذا الحلف هو الذي عناه عمرو بن سالم الخزاعي حين قال لرسول الله ﷺ

أللهم انِيّ ناشدٌ محمداً ... حلفَ أبينَا وأبيه الأتلَدَا

وكان ذلك لما هاجمت قريش قبيلة خزاعة ونقضها لشروط صلح الحديبية . [2] والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا أرادت خزاعة الحلف مرة أخرى مع عبد المطلب مع انها كانت ضمن حلف الاحابيش الذي عقد في زمن المطلب مع قريش فلربما نجد ان خزاعة قد خرجت من حلف الاحابيش السابق او ان قسماً منها خرج من ذلك الحلف ويؤيد ذلك انه في زمن الرسول (ﷺ) ولاسيما بعد صلح الحديبية انحازت خزاعة الى الرسول (ﷺ) بينما انحازت بكر الى

[1] - البلاذري : انساب الاشراف حـ١ ص٧٢
[2] البلاذري : انساب الاشراف ج١ ص٧٢ .

جانب قريش ويبدو ان هذا الانقسام عندما حالفت خزاعة عبد المطلب لتقوى به ضد اعـدائها بقـولها(ولو بذلنا له نصرنا وحالفناه انتفعنا به وبقومه وانتفع بنا) .[1]

وفاة عبد المطلب

توفي عبد المطلب عندما كان عمر الرسول (ﷺ) ثماني سنوات اي فـي سـنة ٥٧٨ م واختلفت الروايات في عمره فرواية تقول انه عمر اثنين وثمانين سنة ورواية اخرى تقول انه عمر مائة وعشرين سنة ودفن بالحجون بأعلى مكة [2]وقد سئل رسول الله (ﷺ) (أتذكر مـوت عبد المطلب قال نعم [3] انا يومئذ ابن ثماني سنين في مكة وقالت ام ايمن رأيـت رسـول الله (ﷺ) يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب وكان ذلك سنة ٥٧٨م .

[1] البلاذري : المصدر نفسه ، : ابن سعد الطبقات ج١ ص٣٩ .

[2] ابن سعد : المصدر نفسه حـ١ ص٥٦ .

[3] ابن سعد : المصدر نفسه ج١ ص٦ ، البلاذري : انساب الاشراف ج١ ص٨٤ .

المصادر

١- ألقران الكريم

٢- ابن اسحاق : محمد بن اسحاق بن يسار : ت١٥١هـ سيرة ابن اسحاق تحقيق: محمد حميد الله : الرباط سنة١٩٨١ م – ١٤٠١هـ

٣- أبن بكار : الزبير ، جمهرة نسب قريش : شرح وتحقيق محمود محمد شاكر:القاهرة ١٣٨١هـ

٤- الحلبي :علي بن برهان الدين :ت١٠٤٤هـ، أنسان العيون في سيرة الامين المأمون (السيرة الحلبية) القاهرة ١٩٦٢م

٥- الازرقي : ابي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ت ٢٤٠ هـ : اخبار مكة تحقيق رشدي مليحس : مطابع دار الثقافة مكة المكرمة : ١٩٦٥ م

٦- الزبيري: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري: ت ٢٢٦هـ: كتاب نسب قريش ، تح ليفي بروفنسال : طبع دار المعارف ، مصر ١٩٥٣

٧- أبن دريد : ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ت ٣٢١ هـ كتاب الاشتقاق تحقيق عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى بغداد ط ٢ ، ١٩٧٩ م

٨- البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر ت : ٢٧٩ هـ : انساب الاشراف تحقيق محمد حميد الله : طبع دار المعارف مصر : ١٩٥٩

٩- فتوح البلدان مكتبة دار الهلال ط ٢ :١٩٥٩

١٠ -ابن حبيب : ابو جعفر محمد بن حبيب بن امية بن عمر الهاشمي ت ٢٤٥ هـ

١١ -المحبر : تحقيق ايليزة ليخستن شتير : منشورات دار الافاق : بيروت

١٢ -ألمنمق في اخبار قريش : تحقيق محمد عبد المعين خان / طبع حيدر اباد الدكن، ١٩٦٤م

١٣ -الجاحظ : ابو عثمان عمر بن بحر ت٢٥٥ هـ / رسالة فضل هاشم على عبد شمس: مطبعة النجوى بيروت ١٩٦٩ م

١٤ -ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي ت ٤٥٦هـ جمهرة انساب العرب تحقيق عبد السلام هارون : طبع دار المعارف مصر ١٩٦٠ .

١٥ -الزمخشري : جار الله ابي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي ت٥٣٨: الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الاقاويل من وحي التأويل المطبعة التجارية الكبرى مصر ١٩٣٥ م – ١٣٥٤

١٦ -الزبيري : ابي عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري ٢٥٦ – ٢٣٦ هـ كتاب نسب قريش تحقيق ليفي بروفشنال / طبع دار المعارف مصر ١٩٥٣

١٧ -السدوسي : مؤرج بن عمرو، ت١٩٥ هـ : كتاب حذف من نسب قريش : تحقيق د. صلاح الدين المنجد : الناشر مكتبة دار العروبة القاهرة ١٩٦٠

١٨ -ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع الزهري ت٢٣٠ هـ - الطبقات الكبرى : طبع دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ط١ ،١٤١٧ -١٩٩٦م

١٩ -ابن صاعد : صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي ت٤٦٢ هـ : طبقات الامم: منشورات المكتبة الحيدرية النجف ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م

٢٠ -الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠ هـ: تاريخ الطبري ويسمى (تاريخ الرسل الملوك) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم) طبع دار المعارف مصر ط٤ : ١٩٦٩ م

٢١ -الطبري : محمد بن جرير ت٣١٠ هـ جامع البيان عن تأويل اي القرأن / (يسمى تفسير الطبري) ضبط وتعليق محمود شاكر : طبع دار احياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م

٢٢ -ابن قتيبة : محمد بن مسلم ت ٢٧٦ هـ : كتاب المعارف : طبع دار احياء التراث العربي : بيروت لبنان ط٢ ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

٢٣ -المسعودي : ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦ هـ: مروج الذهب ومعادن الجوهر : راجعه كمال حسن مرعي : المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٨م – ١٤٢٩هـ

٢٤ -ابن النديم : محمد بن اسحاق بن النديم ت٣٨٠هـ كتاب الفهرست : طبع دار احياء التراث العربي / بيروت لبنان ط اولى ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦ م

٢٥ -ابن هشام : ابو محمد يوسف بن عبد الملك ت٢١٣ هـ سيرة ابن هشام : مطبوع بهامش الروض الانف للسهيلي : تحقيق طه عبد الرؤف سعد : شركة الطباعة الفنية المتحدة: مصر ١٩٨٢ .

٢٦ -اليعقوبي : احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت٢٩٢ هـ تاريخ اليعقوبي طبع دار الاعتصام بيروت ١٤٢٥ هـ

المراجع الحديثة :-

١ -الخربوطلي : د. علي حسين : عبد المطلب جد الرسول (ص) سلسلة إقرأ دار، المعارف مصر : ١٩٦٦ كتاب صغير .

٢ - علي : د.جواد : تاريخ العرب في الاسلام : السيرة النبوية مطبعة الزعيم بغداد ١٩٦١

٣ - المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : مطبعة اوند دانش بيروت ٢٠٠٩

٤ - العلي : صالح احمد : محاضرات في تاريخ العرب : مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٤ ط ٣

٥ - العبادي : عبد الحميد بك : صور في التاريخ العربي : مكتبة الاداب للطباعة والنشر: الاسكندرية ١٩٤٨

٦ - الملاح : د. هاشم يحيى : الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

٧ - الملاح : هاشم يحيى : الرمضاني : عبد الواحد :ثروات اهل مكة في عصر الرسالة، مقالة:مجلة المؤرخ العربي عدد٤٣ ،٩٩٠م

٧ - الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة / مطبعة جامعة الموصل : ١٩٩١

٨ - ابراهيم : احسان : بنو هاشم في عصر الرسالة : رسالة ماجستير غير منشورة: جامعة الموصل:١٩٩٠

٩ - هيكل: محمد حسين: حياة محمد: مكتبة النهضة المصرية ط ٩ ١٩٦٥

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.